السياسيين الى احتمال اتخاذ الملك موقفا جديدا بعد زيارته الحالية الى واشنطن ، وكانت وكالة اسوشيتدبرس قد ذكرت في رسالة لها من عمان في ٢٧ شباط (فبراير) الماضي ان الملك حسين قد يتخلى عن محاولته لفرض سيطرته على الضفة الغربية وقدرت ان نقطة التحول الجديد في السياسة الاردنية ستأتي مع زيارة كيسنجر الاخيرة الى الاردن التي جاءت في الثالث من هذا الشهر ، الا ان ذلك لم يتم ونفى رئيس الوزراء الاردني زيد الرفاعي نفيا قاطعا تلك الانباء (النهار ٢/٢٨/ ٧٤) ومن الجدير بالذكر ان العلاقات الاردنية — الاميركية كانت مثارا لنقاش طويل طيلة الفترة الاخيرة بعد ان اثار تقرير لصحيفة النهار اللبنانية من عمان في الثامن عشر من الشهر الماضي الشكوك حول تلك العلاقة . وصدرت في عمان في الوقت نفسه بعض الايحاءات في اعتبار ما جرى داخل الجيش من اضطرابات في الزرقاء انه قد جاء بتأثير من الولايات المتحدة لاضعاف موقف الملك حسين في محادثاته مع نيكسون . وان الولايات المتحدة تمارس ضغطا على الملك لاقامة الدولة الفلسطينية في الضفة الغربية المحتلة بعد انسحاب الاسرائيليين ورغم النفي الرسمي لتلك الانباء والتصريحات التي أطلقت عقب زيارة كيسنجر عن « العلاقات الممتازة » وعن التقاء وجهات النظر الاردنية — الاميركية (الدستور الاردنية ٢/١٩ ، ٧٤/٣/٤) الا انه سيظل من الواضح ان تسوية ما ستأخذ بعين الاعتبار حقوق الفلسطينيين ومن الامور الاكثر قبولا ان يتم ذلك على حساب نظام الملك وليس على حساب اسرائيل كما أفصح بذلك كيسنجر نفسه في الخريف الماضي امام المصمودي وزير الخارجية التونسي آنذاك (البلاغ ٢/٢٥/ ٧٤) .

سيظل ذلك بالطبع مرهونا في التصور الشامل للتسوية وصيغتها النهائية التي هي بالتالي محصلة لحسابات القوى والتوازنات في المنطقة وقد جاءت انباء واشنطن الاخيرة لتؤكد عزم الدوائر الامبريالية على استمرار الدفع بالنظام الاردني للاضطلاع بدوره الخاص في المنطقة ، فنقلت وكالة « اليونايتدبرس » عن مصادر عسكرية في وشنطن « ان الملك حسين تلقى تأكيدات من مستويات رفيعة بأن المساعدات العسكرية الاميركية لبلاده ستستمر » ويأمل الملك في الحصول على قاذفات مطاردة من طراز ف — ٥ ودبابات مزودة بمحرك ديزل وأكدت المصادر الاميركية ان تكاليف هذه العملية تبلغ ٤٠٠ مليون دولار .

وذكر الملك بوضوح كاف — في حديث خاص مع صحيفة النيويورك تايمس — « ان تلك المساعدة ضرورية كي يصبح في امكانه مواجهة تطورات الوضع ، وانه في ذلك لا يفكر في اسرائيل فحسب، بل في سوريا والعراق ايضا » (النهار ٧٤/٣/١٦)، هذا بينما كشف مراسل الشؤون العسكرية في صحيفة « ستار نيوز » المسائية الصادرة في واشنطن المزيد من التفاصيل حول حجم المساعدة الاميركية العسكرية الى الاردن وأبعادها السياسية (نشرة الرصد ٧٤/٣/١٤) .

قد يكون من شأن تلك الانباء الاخيرة ان تردنا في التحليل الى الفحص بعناية في ملامح ذلك الدور المطروح على النظام القائم في الاردن في ظل التسوية السياسية . والى ربط ذلك ميكانيكيا بحدود دائرة الفعل والتأثير للثورة الفلسطينية في هذه المرحلة الدقيقة .

عباس مراد